نشأة ومقومات تطور المدينة العربية والإسلامية ومشكلات تخطيطها

محمد هارون أحمد حمدين *

ملخص البحث :

نشأت المدن العربية والإسلامية القديمة متفوقة على مدن الحضارات المجاورة ، رغم ذلك ظهر تأثير الحضارات المجاورة فيها ، ونشأت هذه المدن فى ظروف اقتصادية واجتماعية وسياسية لتؤدى وظائف متباينة من مدينة إلى أخرى ، وأسست المدن العربية والإسلامية نظاما معماريا خاصا بها ؛ قلبه المسجد ، وخارطة منزله تعاليم الدين الاسلامى ، وسعت الدراسة إلى توضيح نشأة المدن العربية والإسلامية ، ومقوماتها والوقوف على مشاكلها ، وتوضيح دور التخطيط فى حلها ،

وخلصت الدراسة إلى الاتى :

تُعد المدن العربية والإسلامية من أقدم المدن التى نشأت فى مواطن حضارات العالم القديم.

2 – تأثرت المدن العربية والإسلامية بحضارات الشعوب المجاورة.

3 – تم اختيار مواقع المدن العربية والإسلامية وفق ثلاثة قواعد هي الموضع والموقع والمناخ.

– المسجد والساحة والبيوت الإسلامية والسوق والترييف . . من أهم سمات المدينة العربية والإسلامية.

* أستاذ مساعد ، كلية التربية ، جامعة غرب كردفان.

Abstract

The ancient Islamic arab towns had been initiated or established mor advanced on the near by civilization towns though of avden the influence of the neighbouring civilizations had appeared on it these towns had been ninitiated in political souid and economical situation in order to give various function from one town to another and these Islamic arab town had established on architecture system of its own the mosque is its hart its home map is the islamice instruetio

The study also aims to clarify the beginning or starting for these Islamic arab town their resources and then to stand up their problems and the planning role in finding the solution

The study concluded to the following

1- the Islamic arab town considered to be the most ancient towns the old civilization areas at that time

2-the Islamic arab town are influenced by the neigh bouring nations

3- choosing position or placement for these towns must be taken from there dimentions position location and climat

4-mosque the yard and the Islamic homes the market and the rurale life is the most features for the Islamic arab towns

5- planning In Islamic arab towns do not look at the time factor

6- Islamic arab towns problems can be solved through proper pla

مقدمة :

هناك إدراك متزايد بأهمية تخطيط المدينة العربية والإسلامية باعتباره عمل اجتماعي يحمي ويصون المجتمع ، وينظم له احتياجاته وانتقالاته ، ويوفر له الخدمات بكفاءة علمية في الأداء في الحاضر ، وملاءمة التطورات المتوقعة في المستقبل . و إن ملاءمة التخطيط لحاجات مجتمع ما يتطلب دراسات شاملة ومتنوعة بغية الوصول إلي مقاييس بما فيها من دلالات علي تلك الأنواع من الإسقاطات السكانية والتطورات التكنولوجية الحديثة ، والتغيرات الاجتماعية في السلوك ، وأسلوب الحياة والثقافة ، والتي تكون ذات قاعدة قصوى للتخطيط الاقتصادي والاجتماعي ، ورسم السياسة ، وإنه من المفيد معرفة أن النقص الخطير في دراسة تخطيط المدن العربية . .ترتب عليه أن هذه المدن الحضرية لم تكن تتوقع نتائج التطور ، ولم تعد له مسبقا ؛ ففوجئت المدينة العربية والإسلامية بمشكلات مشتركة يمكن حصرها في الأتي:

1- الإسكان المتخلف .

2- مناطق سكنية متخلفة.

3 - عدم كفاءة النقل والمواصلات.

4 - اختلاط استخدامات الأرض .

5 - عدم كفاءة شبكات التغذيه

6 - النقص في الخدمات .

7 - القصور في إعداد المدن لمواجهة التطورات العسكرية .

ومن الطبيعي أن تختلف درجات هذه المشاكل من دولة إلي أخرى باختلاف درجات النمو الحضري ، والارتباك الحادث في المدن سيزداد حدة بمرور

الزمن .

المحور الأول –

1– مراحل نشأة المدن:

عاصرت المدينة المجتمع خلال جميع مراحل تطوره التاريخي ؛ لذلك كتبت التاريخ ؛ لأنها صورت ميول المجتمع، وطريقة معيشته ،وأحاسيسه وتفكيره ، وعكست سلوكه وأسلوب حياته في إشكال المدن المختلفة ؛ فهناك مدينة الكهوف والمدن البدائية الأولى ، والمدن التجارية ، والمدن الدفاعية ، والمدن الدينية ، والمدن الملكية وغيرها ، وكل منها تبيِّن علاقة الفرد في المجتمع الذي يعيش فيه ، وتتميز بأسلوب خاص في البناء والتخطيط ؛ وإذا بدأنا بدراسة البعد التاريخي للمدن علي أساس كل مرحلة من مراحل التطور الاجتماعي والثقافي . . إنما نتابع أحداثها في بيئة جغرافية كاملة . . لكان التاريخ الحاضر مرآة لمراحل التطور فى الماضي ، وتحديد الفترات الزمنية التى مر بها التطور المدني له أهمية ؛ لأن كل فترة من فترات التطور . . كانت بمثابة دفعة أو موجة مدنية دافعة كانت تحمل المدن إلى آفاق جديدة وأبعاد جغرافية أوسع ، ويمكن تقسيم هذه المراحل إلى الآتي:

أ – المرحلة الأولى – القديمة (المرحلة النهرية) وتُعد أقدم مواطن الحضارة.

ب - المرحلة الكلاسيكية.

ج – مرحلة العصور الوسطى.

د – مرحلة عصر النهضة.

هـ . – مرحلة العصر الحديث (روبير أرزيل ، 1973م ، ص 9) .

نشأة المدن فى كل هذه المراحل ارتبطت بعوامل جغرافية معنية ؛ فكان النهـ ر هو المحور الجغرافي لنشأة المدن فى المرحلـ ة القديمـ ة ، والمرحلـ ة الثانيـ ة (الكلاسيكية) التى ظهرت فيها المدن حول البحر المتوسط ، وهى تُعد مرحلـ ة متوسطة ، ثم مرحلة العصور الوسطى ، فمرحلة عصر النهضة ، وأخيرا مرحلة العصر الحديث التى كانت تعتمد على التجارة ، ويهمنا فى هذه المراحل: المرحلة القديمة ، ومرحلة العصور الوسطى لارتباطهما بنشأة المدن العربية الإسـ لامية ، وانعكاسهما على مقومات تخطيط المدينة العربية ، والإسلامية فيما بعد ومن مدن العصر القديم التى تأثرت بها المدن العربية مثل : (ممفيس) و (طيبة) فى مصر، و(أشور) و(بابل) و(كبش) و(أكاد) و (داور) فى العراق ، وقد ظهرت هذه المدن حول نهر النيل والرافدين حيث توفرت الهبات والمعطيات البـ شرية ، وكونـ ت مجتمعاً زراعياً ؛ كان الأساس للمدن العربية والإسلامية ، وقد بدأت المدن فـ ى العصور الوسطى تتبلور شخصيتها وانعكست آثارها على تكوين المدن العربيـ ة والإسلامية ، وأصبحت ذات شخصية محلية ، تبلورت مع الإسلام.(عبد المجيـ د بابكر، 2006م ، ص18)

2- نشأة المدينة العربية والإسلامية:

تُعد الحضارة العربية والإسلامية من أعظم الحضارات فى العالم ، وكانت تتمثل فى المدن المصرية القديمة ، ومدن العراق القديمة ، وتُعد المدن المـ صرية من أقدم المدن التى نشأت فى مواطن حضارات العالم القديمة (حسن الخيـ اط – 1980م ، ص 7) .

وقد ارتبط نمو المدن المصرية البكرة بالدين الذي يمكن اعتباره عنـ صر التميـ ز الرئيسي فى المدينة العربية فى مصر القديمة ؛ لأن الدين كان يشكل مركز الحياة

، والعمران فى المدنية المصرية القديمة ، وكان للآلهة عامل مهمٌ فى نشأة المدن الإقليمية بمعابدها ، وكانت المدينة توضح بعلامة دائرية ،داخلها خطان متقاطعان ، وهذا يشر إلى وقوع المدنية على تقاطع الطرق ، ومحاطة بسور للحماية من الأعداء ، والفيضانات (عبد الرازق عباس ، بغداد 1977م ص 11).

وكانت المدنية المصرية تتكون عادة من المباني والأكواخ المصنوعة من الطين اللبن المدعم بالأعشاب والحشائش ، كما كانت أثاثات المنازل تدعم بقطع من الأحجار ، ومعظم السكان يعملون بالزراعة أوالرعي. وتوجد مخازن للغلال والأدوات الزراعية ، وأماكن للتجارة حول ميدان عام يمثل السوق ، ويوجد فى وسط المدنية المعبد جوار قصر الحاكم ودور الحكومة (أحمد على إسماعيل, 1982م ص 21)

إما مدن العراق القديمة فقد قامت فى بلاد النهرين ، أو فى العراق القديم ، فى ثلاثة مجموعات من المدن ؛ أقدمها فى الجنوب ، ويشمل (الوركاء) ، و(أربد) و (تل اللحم) ، وقد نشأت مدن الجنوب قبل الوسط الذي كان يضم (بابل) و(كبس) و(سناء) و(الدير) ، إما الشمال فيضم (نينوى) و(دار بيل) و(العرش) و(داكشور) ، وكانت مدن العراق القديمة تتكون من ثلاثة أجزاء : أولها المدنية الداخلية أو الوسطى ، والثانية المدنية الخارجية ، والصناعية ، والثالثة الصقر ، وكانت تضم المدينة مقر الحاكم ، ومعبد الإله ، ثم المساكن الخاصة ، والشوارع ضيقة ذات نهايات مغلقة ، ومقسمة إلى إحياء ، أما الضاحية فتتكون من الحقول والحدائق ، وتضم بعض المساكن وحظائر الماشية ، أما الصقر فكان مركزاً للنشاط التجاري وتُعد مدن العراق القديمة أكثر تنظيماً من مدن مصر القديمة (جمال حمدان 1997م ص30).

و مجتمع المدنية بمعناه الكامل لم يتحقق إلا فى الغرب ، والمدنية بمعناها الكامل يجب أن تتوفر فيها خمس مقومات هي : الحصون الدفاعية ، والـ سور، ومحكمة خاصة ، وقانون خاص ، وقدرة من الرابطة ، أو المشاركة ، وحكوم ـة ذات إدارة مستقلة ، وان المدنية الفعلية كانت فى أوربا .وتُعد الحـ صون معلم ـاً رئيساً للمدن الإسلامية ، بل أن كثيراً من هذه المدن قامت . . . أصـ ـلا . . . معسكرات ، وقلاع فى مطلع الفتح الاسلامى ، وإن الأسواق فى المدن العربيـ ـة كانت تتميز بالتخصص ؛ حيث تتجاور الحرف ، والأنشطة المتجانسة ، وتتباعـ ـد الصناعات ، والأنشطة المتنافرة التى يخشى على بعضها البعض ، وكان للمنـ ـاخ فى معظم المدن العربية والإسلامية أثره الواضح (السيد خالد المطـ ـري 1988م ص 12) .

أسس المسلمون المدن على أساس أنها معـ سكرات ،علـ ـى حافـ ـة المناطـ ـق الصحراوية ، وشبة الصحراوية ؛ لتكون حلقة وصل بين شبة الجزيرة ، والجهات الحربية ، وعلى الرغم من أن المدن التى أنشأها المسلمون فى بداية فتوحاتهـ م كانت لها الصفة الحربية ، مما ظهر على تخطيطها . . ولكن سرعان ماظهـ ـر فيها الجانب الحضري ، وذلك فى مصر مثل: (الفسطاط) ، وفى تـ ـونس مثـ ـل : (القيروان) وفى العراق مثل : (الكوفة) و(الحيرة) ، ثم بدأت الأفكار التخطيطيـ ـة تظهر فى المدينة الإسلامية بطابع محلى قومي (عطيـ ـات حمـ ـدي 1962م ص 19) .

وقد تأثرت المدينة العربية والإسلامية بالحـ ضارات ، وتـ ـراث الـ شعوب المجاورة لها ، وفى الغرب تأثرت بالتراث اليوناني والروماني ، وفـ ـى الـ شرق تأثرت بالحضارة الإيرانية والهندية ، وكانت الشوارع ضيقة فى المـ دن العربيـ ـة

والإسلامية وسيلة للدفاع

والمدينة الإسلامية ظلت دون تغير ؛ إذ حلت المساجد محل المعابد والكنائس ، وكانت المدينة الإسلامية أفضل فى كثير من الجوانب من غيرها من المدنيات التى تحدث عنها الأُروبيون ؛ فنجد أن المدينة الأولى التى أنشأها المسلمون . . كان يختار لها مواضع ومواقع من نمط خاص ، وأن تحكمها الطرق وحركة النقل ، ورغم البدايات المتواضعة للمدن الإسلامية . . إلا انها ازدهرت وفاقت المدن التى سبقتها عمرا ، ووجودا فى الحجم والمساحة (مصطفى السباعي ، 1978م ، ص160).

3- العوامل التى تحكمت فى مواقع المدن العربية والإسلامية:

نجد . . دائما . . الاهتمام بموقع المدينة ، هو الصفة الغالبة عند معظم الكُتَّاب الجغرافيين مثل : (راتزل) ، (أيست) ، (أحمد على أسماعيل) ، فعند تناولهم للمدن يرى بعضهم أن المدينة تنشأ فى مكان معين ؛ لتؤدى وظيفة معينة ، فكلما كان موقع المدينة مناسب ، كلما كان عطاؤها أكثر ، ونفوذ وظائفها أقوى (عطيات حمدي ، مرجع سابق ، ص42).

وتخضع المدن إلى عناصر جغرافية طبيعية تشكل محور نموها ؛ وهى : الموقع والموضع ، ويدخل فيها أيضا عامل المناخ ، ويمكن ذكر بعض من العوامل وهى :

أ – الماء للشرب والزراعة والمواصلات (نهر النيل ، والفرات ، وأنهار المغرب العربي).

ب – الأسواق عند تقاطعات الطرق والرئيسية.

ج – المواني على البحر الأبيض, البحر الأحمر , الخليج العربي ، والمحيط

الأطلسى ، والمحيط الهندي .

د – مدن ترتبط بتاريخ ، وأثار قديمة ، أو معتقدات دينية ، مثل : مدينة (القدس) ، و(مكة) ، والمدينة (المنورة) ، و (بيت لحم).

هـ . – مدن تتميز بعوامل مناخية اكسبتها طابعا ترفيهيا وسياحيا مثل : (بولودات) فى سوريا ، و(جوراكو) فى فلسطين.

وبصورة عامة تُعد العوامل الطبيعية ، والمناخية ، والدينية . . عوامل ديناميكية أثرت فى تكوين المدينة العربية ، والإسلامية.

المحور الثاني–

1 – المقومات الأساسية للمدينة العربية والإسلامية:

من المفيد فى هذه الدراسة دراسة الظواهر الأساسية للمدينة العربية والإسلامية ؛ لما لها من دلالات تلقى أضواء على المقومات الأساسية فى تخطيط المدن العربية والإسلامية القديمة ، ومن هذه الظواهر.

أ – الساحة والمباني الدينية ، وأهمها المسجد ، وتتجمع حولها الإحياء السكنية والتجارية.

ب – شبكة الطرق الداخلية تنشأ أساسا للمشاة والدواب فى جر العربات ، ولا تتبع قاعدة هندسية.

ج – البيوت الإسلامية ، والأفنية الداخلية ، والنافورة ، والأشجار.

د – السور الدفاعي ، ولم يعد منه إلا بقايا.

هـ . – القرى فى أعلى التلال فى لبنان وسوريا وفلسطين وأفغانستان وإيران وكشمير وكازاخستان ، وكانت بدون أسوار ؛ نظرا لما أتاح لها الارتفاع من

فرص الحماية ، وكشف الرؤيا ، وتميزت مساراتها بالخطوط المتعرجة التى تتمشى مع كتورية الأرض.

د – البساطة ، والوحدة ، والأداء ، وأثر الطبيعة ، والمؤثرات الجغرافية (تفادى اتجاه الرياح الرملية) ، والحرارة ، والتوجيه السليم للمباني ، واستعمال المواد المناسبة فى انشأئها

وعلى وجه العموم . .لم تتبع المدن العربية والإسلامية أسلوبا علميا فى التخطيط ، ومن المؤسف أن هذه المدن لم يراعَ فى تطويرها العوامل الديناميكية التى أثرت فى تكوين مدنها القديمة ؛ مما أفقدها شخصيتها ، وطابعها الخاص ، وطغى الطابع الغربي الحديث على تكوينها الحضري ، وأن تحليل العوامل الديناميكية التى أثرت فى تكوين المدن الإسلامية والعربية القديمة . . يجب أن ينال الاهتمام الكافي فى الدراسة ، والبحث للوصول إلى المقاييس والمعايير الضرورية للعمل بها(بعد تطويرها بما يتمشى مع التطور الحديث) ؛ للحفاظ على الطابع ، والشخصية المميزة لهذه المدن ، وهذا لايعنى اتباع نمط موحد فى جميع البلدان العربية والإسلامية ، ويجب اختلاف أسلوب التكوين التخطيطي بما يعكس الظروف الخاصة بكل دولة ، ويؤدى إلى خلق شخصيات مختلفة تتفاوت فى درجاتها ؛ فالتنوع هو عنصر من عناصر الجمال ، ولكن أساس التكوين له هوالشخصية والطابع الاسلامى (أحمد خالد علام ،1980، ص31) .

والجدير بالذكر أن الدول العربية والإسلامية تزخر بكثير من الهبات الطبيعية التى تنفرد بها مقارنة مختلف دول العالم وأهمها :

أ – الانفراد فى مواقع بعض مدنها.

ب – وجود بعض المناطق القديمة الخلابة التى تتميز بطابع خاص.

ج – وجود الكثير من المناطق الفضاء التى تناولتها يد الإنسان بالتهذيب ، والتنظيم ، والتى تصاحب النمو الحضري ، و المباني الدينية (الجوامع بمآذنها المرتفعة ، والقباب) ؛ وهي تبعث على الشعور بالجمال بتأثير التباين في ارتفاعاتها وأحجامها ، وأيضا مجموع مايحيط بها من الإمام والخلف ، وما تشتمل علية من مختلف درجات الظل والظلال.

د – الكثير من مختلف أنواع الآثار التى ينقصها عامل الصيانة ، والمظهر اللائق (أحمد على إسماعيل ،1985م ، ص34) .

2 – مقومات تطور المدن العربية والإسلامية قديما:

سبق أن ذكرنا أن المدن العربية والإسلامية فى العصور الوسطى .. قد تبلورت شخصيتها ، وانفردت بطابع مميز ، ويمكن حصر المقومات التى أدت إلى هذه الطفرة المدنية فى الآتى :

أ – العامل الديني :

لما كان العالم العربي مهداً للديانات السماوية .. ولدت به ونشأت به مراكز ؛ ومن هذا المركز انتشرت الإشعاعات الدينية فى إنحاء العالم ؛ فنشأت به المباني المقدسة ، ودور العبادة ، وكانت لها الأهمية الأولى فى الحياة الاجتماعية فى البلاد العربية والإسلامية ؛وبالتالي كانت مراكز للتجمعات البشرية ، ومن حولها نشأت الأنشطة المختلفة ، والاستعمالات المختلفة للمساحات المحيطة بها ، وكان للدين الإسلامى أثره فى التكوين وخلق طراز خاص به .

ب – العامل العسكري:

بعد انتشار الإسلام كان لابد للعرب والمسلمين من التفكير فى الحماية والأمن

؛ لذلك أُنشأت الأسوار الدفاعية حول المدن ، كما تخيروا بعض المواقع الإستراتيجية وأنشأوا بها حصونا أشبه بالقلاع الرومانية ، مثل : البصرة ، والفسطاط ، وهذه العوامل الدفاعية أثرت بدورها فى توزيع الاستعمالات للأراضى ، وفى شبكة الطرق ، وكانت هذه المدن بحالة صحية سيئة ، وكثافة سكانية مرتفعة ، وغالبية شوارعها أزقة ضيقة .(عطيات حمدي ، مرجع سابق ص23).

ج – **العامل السياسي:**

بعد إرساء قواعد الإسلام . .لم يتمكن الحكام من السيطرة الكاملة على مختلف القبائل ، ومشاربها ، ونتيجة للنزاعات المتباينة ، و تغيرات أماكن العاصمة ، مثل التحول من الفسطاط إلى القطائع إلى العسكر إلى القاهرة ، وفى العراق من البصرة إلى الكوفة إلى بغداد.

وقد كان قصر الحاكم يُعدُّ عنصراً مهماً فى تخطيط المدنية ، وتتجمع حوله الحاشية ؛ مما أدى إلى التحكم فى استعمالات الأراضي ، والتصرف فيها طبقا لما تمليه مصالح الطبقة الحاكمة.

د – **العامل التجاري:**

كانت التجارة من أهم العناصر الحيوية فى العالم القديم خاصة فى العالم الإسلامى ؛ فنشأت مدن عند ملتقى طرق ، مثل القاهرة ، كما نشأت عدة مدن ساحلية على البحر المتوسط ، والبحر الأحمر تربط بينها شبكة طرق برية ؛ لذلك كان للتجارة آثار فى تحديد مواقع المدن ، وتُعد المدن التجارية من أفضل الأمثلة للمدن القديمة ؛ إذ أنها بنيت على أساس اقتصادي سليم.

هـ . – العامل الاجتماعي:

نزوح العناصر البدوية ، واستقرارها فى المناطق الهامشية من البيئة الصحراوية والزراعية ، واندماج قاطنيها ، وتطور جزء منها إلى مدن . . ق د أدى إلى تلك الثلاثية التقليدية للتركيب الاجتماعي لل سكان (ب دو – ري ف – حضر) ، وأهم ما نتبينه أنَّ المسلمين قد أقاموا الكثير من المدن ذات الأهمي ة الخاصة فى كل من بلاد المشرق والمغرب ؛ علاوة على طبع بعض المدن القديمة بطابعهم الخاص ، والبعض يُعد مدينة القدس نموذجاً صالحاً لتخطي ط المدني ة العربية والإسلامية فى العصر الحديث ، وهى على درجة كبيرة من النظاف ة ، والصيانة ،وأن الجدار الواقي المحيط بها يُعد مظهراً آخر من مظ اهر المدين ة العربية والإسلامية.(تخطيط المدن العربية ، 1986 ص 78)

3–التغير قي مقومات تطور المدينة العربية والإسلامية حديثا:

الاستقرار المدني للعالم الإسلامى . . حددته معالمه الجغرافية وأبعاده الت ى تمتد من جزيرة (سانت أنتا) فى المحيط الأطلسى غرباً إلى إقليم (أيرب ان) ف ى اندونسيا ،والخليج العربي ، ومن جزيرة (مايوت) إح دى ج زر القم ر، إل ى كازاخستان ، ويتحكم فى أهم المداخل بين القارات ، مثل مضيق جبل ط ارق ، وقناة السويس ، ومضيق باب المندب ، والخليج العربي ، ومضايق اندون سيا ، وماليزيا ، وتبلغ مساحته 31.688.509 كيلو متر ، و يتميز بالأقاليم المناخي ة المتنوعة ، ولكن الجفاف ، وشبه الجفاف هو الطابع ال سائد ، وس كان العال م الإسلامى بناء على إحصائية 1983م ، وبلغ حوالي 981.6 مليون نسمة ، وأن التطور الاقتصادي فى مستوى المعيشة ، وارتفاع الدخل القومي يرجع أساسا فى

بعض الدول إلى ظهور ثروات طبيعية ، مثل البترول فى الكويت ،والسعودية ، و ليبيا ، وإيران ، وأندونيسيا ، والعراق ، وهذا بدوره أثر ف ى زي ادة الـ سكان المتوجهين إليها من المهاجرين ؛ مما ساهم فى تشكيل قوى إنتاجية كبيرة ، كم ا أحدث تغييراً كبيراً فى التركيب السكاني لبعض الدول ، وأن التق دم الـ صناعي والتكنولوجي فى بعض الدول . .كان له أكبر الأثر فى دفع عجل ة التنمي ة ، وزيادة الدخل ، وتسبب فى تيارات هجرة داخلية نشأ عنها تركيز للقوى الب شرية فى المدن الكبيرة التى قامت بها الصناعات ، واستخراج المواد الخام ، و تولي د الطاقة ، وأدى توفر القوى العاملة ، ورخصها إلى دفعة قوي ة ف ى الاقت صاد القومي.(أنا تولى ريمثا ، 1977م ص 45).

من ظواهر التغير فى العالم الإسلامى التطور الكبير للمرأة فى مختل ف أوجه الحياة ، وأن هذا الانتعاش الحادث فى أغلب الدول فى العالم الإسلامى . . يؤثر بدوره فى القيمة النقدية لعملات الدول ، وحيوية العمليات التجارية . ويبعث الثقة فى التبادل التجاري مع الدول الأخرى ، وي شجع عل ى اس تثمار رؤوس الأموال الخارجية ، ويمكن أن يقال إن بعض الدول قد طفرت فى التطور المدني طفرات تمكنها من الاستمرار التلقائي (إذا تحسنت الظروف الأخ رى) ، وه ذا يقودنا إلى عنصر مهم فى عالمنا العربي والإسلامى ، وهو القوة الع سكرية, ، وحقيقة أن ارتفاع مستوى التكنولوجيا ، والتعليم ، والثقافات المتنوعة ينعكس على القوة العسكرية ، ويقلل . .إلى حد ما . .من أهمية السكان مقياساً لها ؛ ولذلك فإن صناعة الحرب ، أو صناعة الذود عن عالمنا الإسلامى والعربي فرضت على الأمة اليقظة ، والتسلح ، والتدريب على القتال ، والتكتيكات العسكرية ؛ أي أن ه حدث تطور عسكري فى الدول الإسلامية ، وهذا التطور لابد أن يكون ج دياً ،

وأن الممارسة فى الملمات السياسية التى عانى العالم الإس لامى منه ا ، وم ن الاستعمار وإذنابه كشف القناع عن حقائق لابد أن تؤخذ فى الاعتبار ، ومما لاشك فيه أن جميع التغيرات فى المقومات السابقة . .لها أرتباط كبير بالمدينة وتعكس أثارها في تكوين واتجاهات التخطيط بها ، ويمكن حصر التغيرات التى ط رأت على العالم العربي و الاسلامى فى الآتي:

أ – تغير اجتماعي (الاحتياجات المتطورة للإنسان) .

ب – تغير اقتصادي.

ج – تغير فى التعليم والتدريب والتكنولوجيا.

د – تغير فى المجالات العسكرية والسياسية.(محمود محمد ,1984م ,ص 34) .

المحور الثالث –

1– المدينة العربية فى ظل التخطيط المتطور:

التخطيط عبارة عن مجموعة متكاملة من الإجراءات ،والتدابير الاقتصادية ، والهندسية ، والتكتيكية ، والصحية الوقائية ، والمعمارية التخطيطية التى يك ون الغرض منها تحديد الإسكان المعقول ، والتوزيع المتناسق المتبادل فى المنطق ة لمختلف قطاعات الاقتصاد الوطني ، وأنواع الإنشاء . استنادا إلى خطوط توزيع قوى الإنتاج ، وإلى الاستخدام الأكثر فعالية للأرض ، ومواردها الطبيعية.

ظهرت الحاجة الملحة لعلم تخطيط المدن نتيجة للمشاكل التى نتج ت ع ن التغير المدني ؛ وأصبحت النظرة الحديثة إلى المدن على أساس أنها حي يتك ون من خلايا متطورة ، وكل ما فى المدن من احتياجات واستعمالات . .م اهى إلا مقومات ، وعناصر لخدمة الإنسان الذي يتحرك ، ويتغير فى الثقافة ، والسلوك ،

والتصرف ، والتطلع إلى المستقبل ؛ وبالتالي تتغير مطالبه فى الحرب والسلم.

والتخطيط السليم لابد وأن يأخذ فى الاعتبار عامل الزمن ؛ مما يتمشى مع ديناميكية العصر الحديث ، ويجب أن يتحكم ، ويواجه التطورات الـ تى تحـ دث للمدن ؛ بناء على تغير العوامل المؤثرة فيها ؛ ومن هنا نشأت أهمية عمل تخطيط عام للمدنية ، يشكل إطاراً شاملاً ، يعالج مشاكلها القائمة ، وينظم لها التكـ وين ، ولاستعمالات الأرض ، والخدمات لمجابهة احتياجـ ات الـ سكان علـ ى ضـ وء الدراسات لظروف الماضي ، والحاضر ، وتوقعات المستقبل بما فيه من تغـ يرات تستند إلى متغيرات أخرى مستغلة ، أو تابعة ؛ لـ ذلك فـ إن إعـ داد المـ شروع التخطيطي العام للمدنية فى العالم الإسلامى . . لابد أن يستند على المقـ اييس ، والمعايير المختلفة للمدن التى تعانى نقصاً كبيراً فـ ى البيانـ ات ، والأجهـ زة ، والتجهيزات اللازمة للتخطيط الحضري ، وكل المشروعات التخطيطية فى العالم الإسلامى تتطلب المسح التخطيطي الشامل للعناصر الآتية :

أ – المسح الطبيعي .

ب – المسح الاجتماعي.

ج – المسح الاقتصادي والمالي.

د – المسح القانون .

هـ . – المسح العسكري.

و – المسح من جهة الرؤية.(محمد خميس الزوكة ،1991م ، ص19) .

من الضروري الاستفادة من التطور التكنولوجي فى عمليات المسح الجوى للمدن ؛ لما يتميز بـة هذا الأسلوب من الدقة ، والسرعة ، والإيضاحات الـ تى يـ صعب تناولها بالوسائل القديمة ، وهذه المشروعات العامة تتطلب الكثـ ير مـ ن الوقـ ت

والجهد ، بينما لاتستطيع المدن الحالية الانتظار بمشاكلها القائمة التى تتزايد تعقيداً بمرور الزمن ؛ وقد أشرنا سابقاً إلى طبيعة مشكلات المدن العربية والإسلامية ؛ ولذلك من الأهمية الإسراع فى تدارك هذه المشكلات ، ووضع الحلول المناسبة لها بأسلوب علمي سليم لايتعارض مع مضمون التخطيط العام فى المستقبل ، ولا يقصد بالتخطيط العام خدمة المدنية لذاتها فقط ، ولكن من الضروري أن يرتبط بالتخطيط الإقليمى ، والتخطيط القومي ، أو بالدولة ككل.

2- الجوانب الأمنية وتخطيط المدينة العربية والإسلامية:

يرجح أن الوظيفة الحربية هي أقدم وظيفة مدنية ، وأن أقدم مدينة قد كانت عسكرية ، وقد أشرنا فيما سبق إلى الموقع الجغرافي الاستراتيجي للعالم الإسلامى والعربي ، وثرواته الطبيعية مكان و منطقة جذب لأنظار العالم من قديم الزمان حتى حرر العرب والمسلمون وطنهم من المستعمرين ؛ ولكن خطة الاستعمار دائماً تدمير القوى الوطنية باختلاف أشكالها ؛ فكانت إسرائيل ركيزة للاستعمار تنبعث منها دائماً مجالات عديدة من شأنها تحطيم القوى التقدمية فى العالم العربي والاسلامى فى جميع أشكالها ؛ وهذا يقتضى الاستعداد الدائم لمواجهة العدوان الذي تعدى العدوان الاقتصادي إلى العدوان العسكري ، كما حدث فى العراق ، وسوريا ، ولبنان ، وفلسطين ، والسودان ، وأفغانستان ، وإيران تحت الخطة ؛ ولذلك كان لزاماً أن تكون تكوينات المدينة تتمشى مع الاتجاه الدفاعي حرصاً على ثرواتنا البشرية ، والقومية ، والعسكرية على ألا يتعارض ذلك مع الوظائف الأساسية لمختلف العناصر المكونة للمدينة ، وكفاءة أدائها ، ومن هنا يجب . . . فى التخطيط للمدن الإسلامية والعربية . . مراعاة الاتى :

أ – اختيار المواقع المناسبة للصناعات وخاصة التقنية منها ؛ لوقايتها ، والـ دفاع عنها وقت الحرب بما يؤدى إلى إخفائها عن الرؤيا ؛ حتى لاتتعطل عجلة الإنتاج ، ومن أكثر الوسائل ضمانا لوقاية المصانع بالأخص الثقيلة منها . . هو إنشاؤها تحت مستوى سطح البحر ، وتغطية أسقفها بالخرسانة ذات السمك الذي لاي سمح لأشد أنواع القنابل المباشرة بأختراقه (باستثناء القنبلة النووية) ، وأكثر عيوب هذا الأسلوب النفقات الباهظة التى تتطلبها ، ويمكن إقامة مثل هذه المـ صانع داخـ ل بطون الجبال ؛ لضمان الحماية من الغارات ، والجدير بالذكر أن الاتجاه إلى عدم تركيز أماكن الصناعة يتمشى مع الاتجاه الحديث فى تخطيط المدن الجديدة الذي يهدف إلى حل مشكلات المدن الكبيرة ؛ وضمان عدم تكرارها للمدن الجديدة عن طريق إنشاء عدة مدن مركزية بعيدة عن المدينة الرئيسة ، ويتوفر فيهـ ا عاملـ ي الراحة والاكتفاء الذاتي للسكان ، وأساسها الاقتصادي الصناعة ، ويدور فى فلكها عدد محدود من المدن الحدائقية الصغيرة التى تتصل بالمركز الرئيسي لهـ ا بمـ ا يجزي أكبر عدد من السكان إليها ، ويؤدى إلى امتصاص الزيادة بالمدينة الكبيرة المزدحمة ، وتخفيف العبء عنها فى وقت الحرب والسلم (أحمد كمـ ال الديـ ن عفيفى 1992م ص54) .

ب – تحديد عروض الشوارع بما يحقق من حدة تأثير كل من مرحلتي الـ ضغط والتفريغ.

ج – فيما يخص الأحياء الوطنية فيجب توسيع الشوارع الداخلية بها ؛ لتـ سهيل عمليات خروج السكان فى حالة اندفاعهم عند الخطر.

د – مراعاة التوسع فى توفير الحدائق ، والمساحات الخـ ضراء ذات التـ شجير الكثيف ؛ بما يضعف الضغوط الناشئة عن انفجار القنابل ، وتشتتها وتخفيف الهزة

الأرضية ، وعدم انفجار بعضها ، وكذلك إمكانية الاستفادة منها فى إقامة المخابئ.

هـ - توزيع المنشآت المهمة فى أجزاء المدينة بما لايتعارض مع التخطيط السليم ، وتُعد المستشفيات ، وأماكن الإسعاف ، والشرطة ، والمطافئ من بين هذه المنشآت المهمة ، وغيرها من الأماكن الأخرى التى يجب إخفائها ، والتمويه عنها بكافة الأساليب ؛ حتى لا تكون هدفا.

و - ضرورة توجيه السكان إلى المباني ذات الأعمدة الخرسانية.

ز - يجب العناية بوقاية المرافق المختلفة.

ح - عمل خطوط تبادلية للطرق ، والمداخل الرئيسة للمدن ، وأيضا خطوط تبادلية للسكة حديد.

رغم التطور الكبير فى وسائل الحرب ، والقتال فى هذا العصر .. إلا أن هذه الوسائل يتمشى الكثير منها مع النظريات الحديثة فى تخطيط المدن(عبد الإله أبو عياش ، 1980م ، ص32) .

المحور الرابع-

بعض مشكلات المدينة العربية والاسلامية التخطيطية:

1- النقل والمواصلات:

الأراضى التى تخصص كمكان لتجمع وسائل المواصلات داخل المدينة لنقل الناس ؛ والبضائع .. تشكل عنصراً أساسيا من عناصر استعمالات الأرض الحضرية ، ويمكن التعبير عن أهمية هذا العنصر بمعيارين واضحين ، أحدهما وظيفي ؛ إذ بدون عنصر النقل ، والأرض التى يحتلها هذا العنصر لايمكن أن تتطور ، وتنموا ، ولايمكن لهذه المدن أن تتفاعل مع بعضها البعض (محمد شوقى

تنظيمها ؛ علاوة إلى تتسببه فى ضياع الكثير من الوقت والجهد ، ويزداد وضوح المشكلة عند ساعات الذروة.

هـ . – عدم وجود تناسق ، أو ارتباط بين وسائل النقل ، والمواصلات المختلفة ، وأيضا الفترات الزمنية بين الإشارات الضوئية.

لذلك عند القيام بعلاج هذه المشكلة على ضـ وء مـ ضمون المـ شروع التخطيطي العام . . يجب ألا يكون العلاج فقط بتوسيع الطرق القائمة ، أو شـ ق شرايين جديدة ، أو عمل أنفاق ، بل لابد من إعادة النظر فى استعمالات الأرض كحل لتلافى العيوب السابقة ، وفى جميع الدراسات السابقة . . يجب الأخذ فـ ى الاعتبار عامل الزمن ، واحتمالات التغير فى المستقبل ، مع مراعـ اة مايخـ ص الحرب المدنية (صلاح حميد الخباب 1987 ص 51)

2-السكن وعلاقته بالعمل:

نظرا لأهمية العلاقة بين كل من السكن والعمل التى تمثل الغالبية العظمى للرحلات اليومية ، وما يسببه إهمال دراستها من إضرار تراكمية تلحق بالمدن ، وخاصة الكبرى منها فى العالم الاسلامى ، و لا سيما أن أذ واع العمـ ل تكـ اد تنحصر فى الصناعة ، والتجارة ، والوظائف الإدارية . . فالمطلوب وضع كـ ل من هذه الاستعمالات فى أفضل الأمكنة المناسبة للمدينة ؛ بمـ ا يحقـ ق عناصـ ر الراحة ، والأمان للسكان ، ومن أهم عناصر الراحة قرب السكن من مكان العمل بما يوفر الوقت وتكاليف المواصلات ، وأيضا الجهد المبذول ، وعـ ادة مايقـ ل الإنتاج بازدياد المسافة المقطوعة إلى العمل ، ولكن رغم ذلك لانستطيع أن نؤكـ د ضرورة وجود السكن بجوار مكان العمل ، وتختلف أنواع الإعمال فيما يخـ ص إمكانية وضعها بجوار المسكن ، فما يخص كل من التجارة والوظائف الإداريـ ة

إبراهيم 1986 ص 64).

وتُعد مشكلة النقل ، والمواصلات داخل المدن الكبرى . . من أهم المشاكل الرئيسة التى تعانى منها ، ومن المعروف عند تتبع نشأة أغلب هذه المدن عبر الزمن . . أن شوارعها القديمة كانت مخططة على أساس الاستعمال الرئيسي للمشاة ، وبعد عام 1870م تقريبا عند بداية حركة تطوير وسائل التكنولوجيا ، واأستعمال القوة التجارية فى سبل المواصلات . . بدأت تظهر عيوب هذه الشوارع ؛ لعدم صلاحيتها لاستيعاب حركة المرور الناشئة عن هذا التطور ، وبمجرد مجيء عصر السيارات بعد عام 1920م . . بدأت المشكلة فى التزايد حتى وصلت إلى أقصى درجات السوء فى عصرنا الحديث ، والحل الأفضل لعلاج هذه المشكلة ، هو دراسة الاستعمالات المختلفة للأراضي ، وإعادة النظر فيها ؛ إذ أن المدن كانت تنمو نمو عشوائيا ؛ مما أدى إلى اختلاط اسعمالات الأراضي ، وسوء توزيعها ، والكثافات السكانية المرتفعة ، وأيضا المباني السيئة التى تشغل الأراضي ذات القيم المرتفعة ؛ ولذلك فإن اختلاط الاسعمالات ، والتطور التكنولوجي ، وطبيعة شوارع المدن القديمة . . أدى إلى مشكلات فى حركة النقل والمواصلات يمكن حصرها فى الآتى :

أ – عدم كفاية الطرق ، والشبكة العامة لها فيما يخص حجم النقل ، والمرور الآلي .

ب – عدم توفر أماكن انتظار السيارات ، وسوء توزيع المحطات النهائية.

ج – عدم توفير الأمان فيما يخص كل من المشاة ، ومستعملي السيارات.

د – أعباء الانتقال اليومي من وإلى العمل ، وتُعد من أهم العوامل الواجب إعادة النظر فيها ؛ إذ انها تشكل أكبر عنصر من عناصر مشكلة المرور فى حالة عدم

. . فيمكن بتطبيق النظرية المركزية لتوزيع الخدمات ، وحل مشاكلها بطريقة تدريجية مناسبة حتى فيما يخص تجارة الجملة ، إما ما يخص الصناعات فأن توزيعها يختلف باختلاف أنواعها ، وأحجامها ، وعادة ما يسمح ببعض التجمعات الصغيرة التى لاينتج عنها ضوضاء، أو إضرار بالصحة فى أمكنة قريبة إلى حد ما ، و فيما يخص السكن ، أما الصناعات الثقيلة فغالبا مايكون لها تجمعات تتعلق بعدة عوامل تتحكم فى اختيار مواقعها ، مثل المواد الخام ،والأسواق ، والقوى العاملة (عمر الأقرع ، وعادل مصطفى 1981م ص56)

3 – مركز الخدمات:

تُعد مناطق الخدمات من أكثر العناصر أهمية فيما يخص المدن بما يستوجب العناية ، والحرص الشديد على توفيرها بالأخص لوطننا الإسلامى ، والعربي النامي الذي يسعى إلى زيادة الإنتاج ؛ إذ أنه من المعروف النتيجة الحتمية لزيادة الانتاج ، هو ارتفاع مستوى المعيشة ؛ وبالتالي تزداد الحاجة إلى توفير الخدمات ، علاوة على أن عدم توفرها يُعد أحد العوامل الرئيسة التى تؤدى إلى الهبوط بالمستوى العمراني إلى أدنى الحدود ، ويختلف إحجام مراكز الخدمات تبعاً للاستعمالات ، والمناطق التى تخدمها فى تتابع تدريجي ابتداء من مراكز الخدمة للوحدة المجاورة السكنية ، حتى المركز العام للمدينة ، وهناك الكثير من الاعتبارات الواجب العناية بها عند دراسة مراكز الخدمات أهمها:

أ – توفير المسطح الملائم لانتظار السيارات الذي يختلف طبقاً لنوعيتها .

ب – سعة الشوارع لمرور السيارات ، وضمان حرية الحركة لها.

ج – تأمين حركة المشاة من حركة السيارات ، وتجنب المرور المخترق.

د – تحقيق الحيوية الاقتصادية ؛ لتوفير أكبر قوة جذب ممكنة بمختلف الوسائل.

هـ . – تنظيم وتناسق وتكامل سبل المواصلات المؤدية إليه.

و – التخلص من مشاكل سيارات نقل البضائع ، ويمكن عمل أنفاق سفلية لها ، وأفضل الحلول من الوجهة الاقتصادية . . هو تخصيص شوارع معينة لها.

ومن أهم الاعتبارات الواجب العناية بها فى عالمنا العربي والإسلامى . . هو إضفاء الطابع والصيغة الإسلامية على مراكز الخدمات ، على أن يكون المبنى الديني هو العنصر المهم والرئيس الذي تتجمع حوله باقي الخدمات بما يعمل على تقوية القيم الروحية ؛ وبالتالي الاجتماعية التى تسعى إليها.

4- مناطق الترويح والمسطحات الخضراء المكشوفة:

غالبية بلادنا لا توجه العناية الكافية لتوفير مناطق الترويح المناسبة للسكان ؛ رغم تميز طبيعة معظم بلادنا بالجو الذي يتطلب الانتفاع منه وبهذه الهبة إلى أقصى حد ممكن ، وتطبيق نظام تقسيم المدينة إلى خلايا سكنية يعالج هذا النقص بطريقة علمية سليمة ؛ إذ يتم التوزيع على أساس الحجم الذي يأخذ فى الارتفاع التدريجي ابتداء من مركز المجاورة السكنية ، حتى المركز الرئيس للمدينة الكبيرة ، ثم الأماكن الترويحية الفسيحة بين حدود الأقاليم الواجب توفيرها على مستوى الدولة ، وتفتقر الكثير من دول عالمنا الإسلامى والعربي إليها ، وحتى التى توجد ،لا تجد عناية ، أو اهتمام كافي من حيث الصيانة ، وسبل الوصول إليها ؛ لذلك لابد من توفر مثل هذه المناطق الترويحية بين حدود الأقاليم والتي يستطيع سكان المدن . . بالأخص ذات الكثافة المرتفعة . . قضاء فترات العطلات الرسمية بها ؛ مما يدخل الكثير من الحيوية على تخطيط مدننا الإسلامية وغالباً ما يتم اختيار مواقع مناطق الترويح بالأراضي ذات القيم الاقتصادية المنخفضة ، أو التى يغض الانتفاع بها لأغراض الأنشاء . ولابد من الإشارة إلى

عامل جمال الطبيعة ، ومراكز القوى الموجودة بمختلف البلاد الإسلامية والعربية التى يجب التعرف عليها ، والعمل على تقويتها ؛ للحصول على أقصى قدر مستطاع من الانتفاع ، ومن بين المظاهر الشائعة فى بلادنا عدم الاهتمام بالمناطق الأثرية ، وإبرازها بمختلف الوسائل العلمية الحديثة ، والاهتمام بإبراز المعالم الأثرية له الكثير من المميزات والتي من بينها إضفاء عامل الجمال ، والقوة على تخطيط مدننا ، وتعود بالنفع الكبير على سكان المدينة بوجه عام ، ثم الدولة بوجه خاص.(أحمد الخفرى 1993م ص43)

5- **المقابر:**

من الظواهر الواضحة فى مختلف دول العالم الإسلامى والعربي . . عدم العناية بموضوع المقابر ؛ رغم كونها إحدى العناصر المهمة فيما يخص استعمالات الأرض المختلفة ، ويمكن حصر المشكلة فى عاملين:

1- سوء موقع وتوزيع المقابر للعمران السكنى.

2- سوء النظام المتبع فى تخطيطها ، وأيضا بالمظهر العام لها.

العامل الأول لايمثل على وجه العموم مشكلة حالياً فيما يخص القرى ؛ إذ غالباً ما توجد مواقع المقابر بعيداً عن مناطق العمران السكنى ، أما فيما يخص المدن الكبيرة فإن المشكلة ملموسة ، وعلى درجة كبيرة من الوضوح ؛ إذ زحف العمران إلى أماكن المقابر ، وأصبحت تتداخل معه بطريقة تسيء كثيراً إلى المستوى العام للمدن ، والمقابر نفسها.

أما بشأن العامل الثاني فإن المشكلة مشتركة بين كل من المدن ، والقرى ؛ فتخطيط الموقع العام لمعظم مناطق المقابر يتم بطريقة ارتجالية إلى حد كبير ، علاوة على سوء المظهر، وعدم العناية بالمقارنة بين المقابر القائمة بالدول

المتقدمة ، ومقابر الدول العربية ، والإسلامية يظهر الفرق الشاسع بين كليهما ؛ فالدول المتقدمة تعد المقابر ضمن النسب المقررة للمساحات الخضراء ، والمكشوفة بمشروعاتها التخطيطية العامة ؛ لذلك كان من الواجب في بلادنا الإسلامية النظر بعين الاهتمام إلى هذا النوع من استخدامات الأرض ، وبالأخص لما تتميز به شعوبنا من القيم الإنسانية الرفيعة ، والاهتمام بكل ما يتعلق بالروحانيات ، علاوة على ما تعكسه العيوب السابقة على المدينة من مختلف المؤثرات السيئة.

ويمكن تطبيق الآتى :

أولاً – فيما يخص المشكلة الأولى .

يجب البدء فى تخطيط مناطق جديدة خارج أقصى حدود التوسع المحتمل للعمران فى مضمون المشروع التخطيطي العام ؛ على أن يتم نقل جميع المقابر المتداخلة معه على أساس مراحل ، وأولويات مدروسة .

ثانياً – أما فيما يخص المشكلة الثانية فيلزم الآتى :

أ– القيام بدراسة أنسب الحلول التخطيطية التى تتمشى مع بيئتنا الإسلامية ، وطابعنا الخاص ، ويكفل لها المظهر اللائق ، مع العناية بتوفير المساحات الخضراء المكشوفة ، وأماكن التشجير.

ب– الاهتمام بالوجهة الاقتصادية فيما يتعلق بكل من مساحة الأرض اللازمة لكل مقبرة ، ومواد البناء المستعملة.(محمد محمد جابر 2003م ص 102).

وجدير بالذكر أن ظاهرة الزيادة الكبيرة لنسبة مساحات أراضى المقابر فى المدن الإسلامية والعربية . . تمثل عنصراً مهماً ، ونقطة ضعف

كبيرة تتطلب إعادة النظر، والدراسة العلمية بما يعمل على خفض هذه النسبة ، مع الأخذ فى الاعتبار المستقبل بالأخص فيما يخص انخفاض معدل الوفيات المتوقع.

6- الهجرة الداخلية إلى المدن والتكيف الحضرى:

يأتي أهل الريف إلى المدن طمعا فى تحقيق أمالهم فى الحياة الكريمة ، وطمعا فى التمتع بما فى المدينة من وسائل الترفيه ، والراحة ، والتحضر ، وتوفر الخدمات الأساسية التى يحتاج لها الإنسان ، وخاصة أن الريف ظل يعانى من نقص فى الخدمات ، وتقلبات الطبيعة ، والمدينة الصناعية هي ميزة المجتمع الحضري ، والصناعة تُعد المعيار الذي يميز بين كل من المجتمع النامي ، والمجتمع المتقدم ؛ وبذلك تكون الظواهر الحضرية الحديثة تختلف عن تلك التى عرفناها فى العصور القديمة ، ولقد ارتبطت حياة المدينة الصناعية بأهداف الإنتاج ، والكسب بما ترتب عليه ظهور مجموعة حديثة من القيم ، والاتجاهات ، وأساليب الحياة المختلفة ، ولكن بلادنا الإسلامية لازالت هناك بعض الرواسب القديمة المتبقية فى مجتمعاتها ، ونستطيع القول إن النمط السائد فى معظم البلاد الإسلامية ، هو كون البناء الاجتماعي لمدنها يتشابه مع مجتمع القرية الذي تُعد الروابط العائلية فيه تشكل أساسا مهما ، وتمتاز كثير من الدول الإسلامية والعربية بالسير بمجتمعاتنا فى اتجاه التحول من البدائية إلى الزراعة ، والصناعة المتطورة ، وظاهرة تتدفق المهاجرين من الريف إلى المدن الرئيسة بمعظم البلاد الإسلامية . . لايرجع فقط إلى النشاط الاقتصادي فى المدن التى تعتمد على التقدم العلمي والتكنولوجي ، أو طبيعته . . بقدر ما يُفسر فى ضوء ضيق رقعة الأراضى الصالحة للزراعة ، فى الوقت الذي يزداد عدد السكان فى الريف ، إضافة إلى تدنى الخدمات فى الريف ، والمشكلات البيئية التى تحدث فى الريف ،

ولم تستطع المدن استيعاب هؤلاء المهاجرين ؛ فظلوا مكونين مجتمعات هامشية ؛ ولهذا أصبحت المدن . . ولاسيما الكبيرة منها . . كثيرا ما تضم أنواعا من الجماعات الصغيرة المتداخلة ، وفى خلايا هذا النسيج يعيش المهاجرون فى مناطق طبيعية خاصة ، يخلقونها بأنفسهم ؛ بما يخفف عليهم الصدمة الحضارية ؛ وبهذا تتكون جيوب من القرويين داخل المدن تسمى الجيوب الحضارية التى يجمع إفرادها ماضي مشترك ، ويمرون بعملية اندماج حضري فى نفس الوقت يحتفظون بقيم اجتماعية معينة ، وبنظم اجتماعية منقولة عن موطنهم الأصلى ، وتُعد عملية الاندماج ضرورة حتمية لكل مظهر أساس فى حياتهم اجتماعيا ، واقتصاديا ؛ ولذلك فإن السمات الاقتصادية السائدة فى معظم عالمنا الإسلامى مازالت تتشابه مع البلاد التى تعتمد على الزراعة ، وأن وجود المجتمعات الهامشية يؤدى إلى وجود المساكن ذات المستوى المنخفض داخل حدود المدن ، وعادة تكون هذه المساكن ذات كثافة سكانية مرتفعة ، وتفتقر إلى المرافق الضرورية ؛ بما يؤدى إلى مقومات كبيرة فيما يخص خطوط التنمية فى البلاد ؛ ولذلك كان لابد من الإشارة فى هذا الصدد إلى ذلك المؤشر السكاني التعسفي ، ولاسيما فى البلاد النامية ، وهو وجود نمطين من المعيشة أحدهما ريفي ، والأخر حضري ؛ مما يستلزم اهتمام الدولة بدراسة الحلول المختلفة لعلاج تلك المشكلة ، والهجرة الداخلية من الريف إلى المدينة من الأسباب الرئيسة لخلق المشكلات المدنية ؛ ولذلك يلزم إعداد الدراسات التفصيلية لأسباب هذه الهجرات ؛ حتى يمكن استخلاص مقاييس تعمل على تفادى المواقف الحرجة للمدينة(عبد الله أبو عياش ، مرجع سابق ، ص62) .

7- مشكلة النفايات :

يشير لفظ النفايات عادة إلى النفايات الآتية من الأبنية السكنية ، والتجارية ، كما أنها تشمل الأقزار التى تكنس من الشوارع ، وميا ه الصرف الصحي ، والحيوانات المتعفنة ، والنفايات الصناعية ، وغيرها . إن مشكلة جمع النفايات بطريق فعالة ، والتخلص منها بطريقة صحيحة هي مشكلة المدن فى عالمنا الإسلامى والعربي ، وكثيرا من المدن لم تتخذ الخطوة الأساسية فى اختيار طريقة صحيحة للتخلص من النفايات ؛ فلا تزال تقذفها فى الحقول والأنهار ، أو شواطئ البحار ، أو الشوارع العامة ، وأيضا تتبع هذه المدن طرقاً شاذة فى جمع النفايات خاصة فى الأماكن ذات الدخل المتدني .

8-المشكلات الإدارية:

أ- عدم نوفر العدد الكافي من المخططين ذوى الخبرة الكبيرة.

ب- تدخل السلطات السياسية.

ج- تدخل السلطات الشعبية فى عمل المخططين.

د- تفتقر معظم مدن عالمنا العربي ، والإسلامى للخرط الموجهة.

هـ .- عدم توفير الميزانيات الكاملة ؛ لانجاز الخطط.

و- قلة الكوادر الفنية المساعدة.

الخاتمة:

من خلال السرد السابق نصل إلى أن الحضارة العربية ، والإسلامية من أعظم الحضارات فى العالم ، وانعكست هذه العظمة فى شكل ، و سمات ، ومواقع ، ومواضع المدن العربية ، والإسلامية والتي تفوقت فيها على معظم مدن

الحضارات الأخرى ، وشكل المسجد القلب للمدينة العربية ، والإسلامية ، وتخطيط المدن فى البلاد العربية ، والإسلامية . يجب ألا يكون مجرد ترميم ، وتحديد سعات الأراضى فيما بينها فى شكل هندسى جذاب ؛ فالتخطيط يجب أن ينسق استعمالات الأرض ضمن إطار التطور الريفى ، والحضرى ؛ لتحقيق الغايات الاقتصادية ، والاجتماعية ، وحل المشكلات المدنية التى غالبا ما تكون ، متشابهة فى كافة المدن .

المراجع

1- أحمد على إسماعيل ، دراسات فى جغرافية المدن ، القاهرة 1982م .

2- أحمد على أسماعيل ، جغرافية المدن ، القاهرة الطبعة الثانية 1985م .

3 - أحمد كمال الدين عفيفى ، دراسات فى التخطيط العمرانى ، القاهرة 1992م .

4 - أحمد الفقري ، تخطيط المدن ، مطبعة الجمهورية ، دمشق 1993م .

5 - السيد خالد المطري ، مدن العالم الإسلامى ، الرياض 1988م .

6 - أحمد خالد علام ، تخطيط المدن ، مطبعة النهضة العربية القاهرة 1980م .

7 - أنا تولى ريثما ، تخطيط وبناء المدن فى المناطق الحارة ، موسكو 1977م .

8 - جمال حمدان ، جغرافية المدن ، القاهرة الطبعة الثانية 1997م .

9 - حسن الخياط ،المدينة العربية والخليجية ، قطر 1980م .

10-عبد المجيد بابكر ، جغرافية المدن ، قطر 2006م .

11- عبد الرازق عباس حسن ، جغرافية المدن ، بغداد 1977م .

12- عطيات حمدي ، جغرافية المدن ، الأسكندرية 1962م .

13- عبد الإله أبو عياش ، أزمة المدينة العربية ، الكويت 1980م .

14- عبد الإله أبو عياش ، أسحق يعقوب ، الاتجاهات المعاصرة للدراسات الحضرية الكويت 1980م .

15-عمر الاقرع وعادل مصطفى ، التخطيط العمرانى فى الأقطار العربية ، الخرطوم 1981م .

16- مصطفى السباعى ، من روائع حضاراتنا ، بيروت 1978م .

17- محمود محمد محمود ، مستقبل المدن ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة1984م .

18- محمد خميس الزوكة ، التخطبط العمرانى وأبعاده الجغرافية ، الأسكندرية 1991م .

19- محمد شوقى إبراهيم ، المدخل إلى تخطيط المدن ، الرياض 1986م .

20- محمد مدحت جابر ، جغرافية العمران – الريفى والحضرى ، القاهرة 2003م .

21- روبير أرزيل ، فن تخطيط المدن ، بيروت 1973م .

22- تخطيط المدن العربية ، الجزء الأول ، المعهد العربي للإنماءالمدن 1986م .

23- صلاح حميد الخباب ، جغرافية الحضر أسس وتطبيقات ،الموصل 1987م